عوامل تفوق الإسلام

«شهادة غربية»

شهادة العلامة مونتجومرى وات

وهذه الشهادة الغربية، المنصفة للإسلام، وحضارته، وثقافته.. بل والمؤكدة على صدقه..وعلى رقيه وتفوقه على الديانات الأخرى..هى لواحد من أعمدة الاستشراق المعاصر، وأعمدة الثقافة الغربية المعاصرة،المؤرخ والباحث الإنجليزى،النصرانى الأنجليكانى، مونتجومرى وات ـ Mont gomery, Watt..

وهو محاضر فى اللغة العربية وآدابها.. ومتخصص فى الدراسات الإسلامية الأكاديمية..وفى علم الكلام الإسلامى.. وفى التاريخ الإسلامى..وعميد لقسم الدراسات العربية فى جامعة(أدنبرا).. وحاصل على الدكتواره فى علم الكلام الإسلامى، بموضوع الكسب والجبر والاختيار..وصاحب المؤلفات العديدة، ومنها:[عوامل انتشار الإسلام] سنة ١٩٥٥م.. و[محمد فى مكة] سنة ١٩٥٨م..و[محمد فى المدينة]..و[الإسلام والجماعة الموحدة] سنة ١٩٦١م..و[محمد:النبى ورجل الدولة]..و[الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر] سنة ١٩٦٩م..الخ..الخ..

وهذه الشهادة المنصفة للإسلام وحضارته وثقافته.. والمؤكدة على تفوق صدق الوحى القرآنى، قد جاءت ثمرة لدراسات «مونتجومرى وات» للإسلام ـ مقارنا بالديانات الأخرى ـ دراسات استمرت لأكثر من ثلاثين عاما ـ بدأت سنة ١٩٣٧م ـ مع معايشة للواقع الإسلامى.. وحوارات مع العديد من علماء الإسلام.. حتى جاءت هذه الشهادة ثمرة لإبحار هذا العالم المرموق فى بحار الديانات والحضارات والثقافات، فى تاريخها المديد، وواقعها المعاصر.. حتى لقد جاءت هذه الشهادة ـ كما يقول هذا العالم المرموق، ثمرة لمراحل من التقدم والارتقاء نحو «نظرة حيادية لا تنحاز لأى من الدينين ـ المسيحية والإسلام ـ رغم مواصلة العيش على أرض الواقع المسيحى، ممارسًا لما تفرضه المسيحية على من يتدين بها».. مع ما استلزمه هذا الارتقاء وهذه الحيادية من معاناة وتوتر داخلى!..

• وهو، فى هذه الشهادة، يتحدث عن:

١ ـ الأهداف المتوخاة من كتابته عن الإسلام، مقارنًا بالنصرانية..

٢ ـ ويقدم شهادة عالم نصرانى غربى على صدق الوحى الإلهى كما تجسد فى القرآن الكريم. وعلى تميز الوحى فى القرآن عنه فى التوراة والإنجيل.. وعلى صدق نبوة ورسالة محمد ﷺ.

٣ ـ كما يشهد هذا العالم النصرانى الغربى على ثراء القرآن.. وجدته..وأصالته.. وعلى أن جمعه إنما هو جمع إلهى.. وعلى الثقة بالنص القرآنى المتداول بين الناس.. وعلى أن تعدد القراءات لبعض أحرف القرآن لم يؤثر فى وحدة معانى النص القرآنى.. وعلى مركزية القرآن ومحوريته فى الثقافة الإسلامية..

٤ ـ كما يشهد للغة العربية ـ لغة القرآن.. ولسان الشريعة الإسلامية ـ باعتبارها لغة حضارة وثقافة راقية ومتميزة..

٥ ـ ويشهد لعالمية الإسلام.. و تفوقه..ورقيه.. وبأنه منهاج شامل للحياة..

٦ ـ ويشهد ـ كذلك ـ على أن انتشار الإسلام، ووراثته للمسيحية ـ فى الشرق ـ إنما يرجع إلى الضعف الذاتى الكامن فى تلك المسيحية، وإلى فشلها فى تلبية احتياجات الإيمان الدينى الذى تطمئن به القلوب.. وذلك على العكس من التوحيد الإسلامى، الذى حقق تفوقًا لا يجارى فى هذا الميدان.. وعلى استمرارية هذا الفشل ـ المسيحى ـ فى عصرنا الراهن، والذى يتخذ شكل تراجع المسيحية وتقدم الإسلام..

٧ ـ كما يشهد على مكانة الإسلام، وعطائه المتميز فى «دين المستقبل».. وتفرده ـ دون الأديان الأخرى ـ فى حل مشكلة العنصرية..

٨ ـ وعلى نزعة التعصب فى الحضارة الغربية.. وتمركزها حول ذاتها..

٩ ـ وعلى خطر النظرة العلمانية على القيم والأخلاق..

١٠ ـ كما يحدد ـ فى شهادته هذه ـ شروط الحوار المثمر بين أهل الأديان..يشهد «مونتجومرى وات» على ذلك كله، فيقول:

- ١ -

الأهـداف

«إن هدفي الأساسي هو :

● أن أقدم الإسلام بأفضل شكل مبسط للقارئ الأوروبي والأمريكي الذي ينظر للأمور بمنظور ديني أو بمنظور علماني . .

وإني أقصد بذلك أن أبطل مفعول الآثار الباقية من دعايات حروب العصور الوسطى[الحروب الصليبية]. كما أني حاولت أن أجعل القارئ يتحقق، على نحو أفضل من ذي قبل، من أهمية الإسلام، التي تجلت طوال مئات السنين التي أعقبت حروب العصور الوسطى هذه.

● والهدف الثاني : هو أن أوضح للمسلمين أن الدارسين الغربيين ليسوا بالضرورة معادين للإسلام كدين، بل إنه من الممكن أن نجمع بين هذه الاتجاهات . . »[1].

* * *

ـ ٢ ـ

الوحى القرآنى

«إن جزءاً من أهداف هذه الدراسة هو تعريف المسيحيين بمفهوم الإسلام للوحى، وتعريف الذين لم يدركوا منهم حتى الآن أن الوحى الإسلامى مسألة لا بد من تناولها بجدية . .

إن القرآن الكريم ليس بأى حال من الأحوال كلام محمد، ولا هو نتاج تفكيره، إنما هو كلام الله وحده، قصد به مخاطبة محمد ومعاصريه، ومن هنا فإن محمداً ليس أكثر من «رسول» اختاره الله لحمل هذه الرسالة إلى أهل مكة، أولاً، ثم لكل العرب، ومن هنا فهو قرآن عربى مبين، وهناك إشارات فى القرآن إلى أنه موجه للجنس البشرى قاطبة، وقد تأكد ذلك عمليّا بانتشار الإسلام فى العالم كله، وقبله بشرٌ من كل الأجناس تقريبًا.

وهذه الفكرة نفسها عن«الوحى» اعتنقها مسيحيون كثيرون عبر القرون، فاعتبروا كلمات الكتاب المقدس هى كلمات الله نفسه، إلا أنهم ـ عادة ـ لا يفترضون أن كلمات الله قد جلبها مصدر خارجى ممثل فى ملك أو ملائكة يملونها على كُتاب الأناجيل، وإنما يُلقى فى روع هؤلاء الكتّاب أن ما يكتبونه إنما هو كلام الله حقّا. فالأنبياء الوارد ذكرهم فى العهد القديم يعلنون دون تردد «هكذا يقول الرب . .» لذا، فلا بد أنهم كانوا يعتقدون أن ما ينطقون به من كلمات إنما هو بمعنى من المعانى كلمات الله حقّا . . .

إننى أعتقد أن القرآن بمعنى من المعانى صادر عن الله، وبالتالى فهو وحى . . .

وكما رأى المسيحيون أن تاريخهم شهد «حواراً» بين المسيحية وبين العلمانيين المناهضين للدين، فإن هذا يعنى أنه من المستحيل الاستمرار فى الأداء بوجود «وحى»

أو«رسالة»أو«ديانة» مسيحية دون الاعتراف «بشيء» من الصحة«للوحى» أو«الرسالة» أو«الديانة» الإسلامية . .

والمنهج الذى أتخذه فى هذه الدراسة ، هو أن أصل بقدر ما أستطيع إلى مستوى الحقيقة الخالصة ، ولن أتعرض للقرآن باعتباره من إنتاج محمد ، وإنما باعتباره وحيًا . .

* * *

كيف وصلت هذه الكلمات التى كونت التجربة الأولى إلى وعى محمد أو شعوره؟

إننا نؤمن بصدقه وإخلاصه عندما يقول إنها ليست نتيجة أى تفكير واع منه .

إن التجربة النبوية مع الوحى يمكن إيجاز ملامحها الرئيسية فيما يلى :

١ـ محمد يشعر ، وهو فى حالة وعى ، أن هناك كلمات بعينها تلقى فى روعه أو تحضر فى قلبه أو عقله الواعى .

٢ـ وأن هذه الكلمات والأفكار لم تكن قط نتيجة أى تفكير واعٍ من جانبه .

٣ـ أنه يعتقد أن هذه الكلمات ألقيت فى روعه (عقله) من قبل«مندوب» أو«مبعوث» خارجى يتحدث إليه كمَلك .

٤ـ أنه يعتقد أن هذه الرسالة قادمة من الله ـ تعالى .

هذه الملامح الأربعة الرئيسية موجودة فى كل حالات الوحى كما وردت فى القرآن الكريم . .

إن الكلمات المنزلة على محمد كانت تحضر فى عقله الواعى ، وإن تفكيره الشخصى لم يكن له دور فى ذلك ، وإن يقينًا جازمًا كان يتملك فؤاده أن هذه الكلمات هى من الله . . .

لقد وجد محمد الكلمات أو المحتوى الشفهى حاضرًا فى وعيه ، فلما تمت كتابته شكّل النص القرآنى الذى بين أيدينا . وكان محمد واعيًا تمامًا أنه لا دخل لتفكيره الواعى فى هذه الرسالة القرآنية التى تصله ، وبتعبير آخر فقد كان يعتقد أنه يمكنه أن يميز (أو يفصل) بين هذه الرسالة القرآنية وبين تفكيره الواعى . . الأمر الذى يعنى أن

القرآن الكريم لم يكن - بأية حال من الأحوال - نتاج تفكير محمد. وهذا يعنى أنه سيكون من الخطأ أن نقول، فى مجال حديثنا عن آيات القرآن الكريم: إن محمدا قال. . .

إلا أن بعض الدارسين الأوروبيين فى الماضى تحدثوا كما لو أن محمدًا قد فعل ذلك، وهذه الطريقة فى الحديث تدعو للأسف، فهى طريقة غير علمية، لم تضع فى اعتبارها الملامح الأساسية الظاهرة لتجربة محمد فى تلقى الوحى. .

لكن فى مجتمعنا المعاصر، الذى يسوده جو التداخل بين الأديان، يحسن بغير المسلمين أن يتجنبوا الحديث والتفكير على هذا النحو. .

إن القرآن لا ينبغى النظر إليه باعتباره نتاج عبقرية بشرية. . .

وعندما تحدى محمد أعداءه بأن يأتوا بسورة من مثل السور التى أوحيت إليه، كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدى؛ لأن السور التى تلاها محمد هى من عند الله، وما كان لبشر أن يتحدى الله، وليس من شك فى أنه ليس من قبيل الصدفة أيضًا أن كلمة(آية) تعنى علامة على القدرة الإلهية وتعنى أيضًا فقرة من الوحى. .

* * *

ولو احتفظ يهود العصر ومسيحيوه بيهوديتهم ومسيحيتهم فى حالة نقاء لاعترفوا بالرسالة التى ألقاها الله إليهم عن طريق محمد، تمامًا كما فعل «ورقة بن نوفل» [١٢ق. هـ ٦١١م] (الذى أفادت الروايات أن استجابته كانت إيجابية لمحمد). ومن هنا يمكن أن نقول: إن إشارة القرآن إلى «تحريف» لحق اليهودية والمسيحية - بصورتهما الموجودة أيامه - قول صحيح. .»[٢].

* * *

-٣-

ثراء القرآن.. وجدته.. وأصالته.. وحفظه.. ومحوريته في الثقافة الإسلامية

ثمة عدة نقاط تُعد بمثابة عناصر أصالة وتميز في القرآن؛ نظرًا لأن فكرة الوحي وتلقي الرسالة قد تطورت في القرآن..

إنه إذا اكتشفنا شيئًا من عدم التناسق المنطقي Inconsistency في القرآن، فهذا دليل على ثرائه وخصوبته، ودليل على سمو مثمر(تجاوز) يعلو فوق الفكر المجرد العاقر، أو غير المجدي Barren Conceptual Thought ومن هنا قد نجد(معنيين) أو(تقريرين) مختلفين Incosistent لأن أحدهما فقط لا يعبر عن الحقيقة بشكل تام..

لقد شهدت بدايات القرن العشرين صرعة(موضة) تقديم القرآن للقارئ الأوروبي باعتباره مختارات من أفكار اليهودية والمسيحية، بالإضافة لقليل من الزيادات المحددة، ومعنى هذا انتفاء الجدة والأصالة.

والواقع أن هذه النظرة تعد بقية من بقايا الدعاية المسيحية التي سادت فترة الحروب الصليبية عندما كان على أوروبا الغربية - التي كانت ترتعد فرائصها من جيوش الإسلام - أن تقوّي دفاعاتها برسم صورة زائفة عن الإسلام.

وإذا نظرنا للأمور بعيدة عن سياقها التاريخي، حتى بصدد مجرد المقارنة بين القرآن والتوراة والإنجيل، لوصلنا إلى نتائج خاطئة، وعلى أية حال، فافتراض أن محمدًا قام بدعوته في فراغ، أي دون مراعاة لظروف العالم وقتها، فرض غير علمي. عندما ننظر للقرآن والعهدين (القديم والجديد) في السياق التاريخي، نجد أن الأمور تسير في اتجاه آخر، أو تصل بنا إلى نتائج أخرى، أو تتخذ ملامح مختلفة، فنبي العهد القديم - هو

بدوره ـ لم يحدثنا من فراغ عقلى، إنما راعى الحياة العقلية والثقافية السائدة، وبالمقياس نفسه يجب أن ننظر إلى محمد ودعوته، فالرسالة الأصيلة والجديدة لكل نبى هى تلك الرسالة التى تتواءم مع كثير من الأفكار، وتعبر عن نفسها باستخدام مصطلح هذه الأفكار السائدة، وتتعامل مع القضايا المعاصرة لها..

وهكذا يظهر القرآن أصالته، ولو لم يكن إلا هذه الاستجابة الفعالة لمتطلبات موجودة بالفعل لكفاه دليلاً على الأصالة..

لدينا إذن أرضية ثابتة نقف عليها باطمئنان، أن القرآن لم يكن مجرد ترديد لأفكار يهودية ومسيحية، وإنما كان به إضافات تتسم بالجدة والأصالة..

يؤكد القرآن الكريم أن الرسالة التى حملها محمد لشعبه كانت هى نفسها الرسالة التى حملها الأنبياء الآخرون لشعوبهم، وعلى أية حال، فإن هذا التماثل ينطبق على أساسيات الرسالة، كالإيمان بالله واليوم الآخر وبالأنبياء والملائكة والكتب المنزلة.. وحتى الأفكار التى اشترك فيها الإسلام مع اليهودية والمسيحية، فإنها قد اتخذت شكلاً عربيًا واضحًا..

إن القرآن كان يمهد لانتقال مرن ناعم من الصور الراقية لأديان موجودة بالفعل لدين جديد(الإسلام)..

على أن تفحص العلاقة بين القرآن والبيئة المكية أو العربية عامة، يوضح لنا بجلاء أن رسالة الإسلام كانت ملائمة تمامًا للبشر الذين ظهر محمد بين ظهرانيهم ولم تكن مجرد عقائد سابقة(يهودية أو مسيحية)..

وثمة ما يؤكد أن الإسلام كان بمثابة مستودع لدين إبراهيم فى مرحلة نقائه الأولى.. إن القرآن يقرر لنا أن الإسلام هو دين مطابق لدين إبراهيم الخالص، وهو قول يستحق النظر إليه بجدية..

* * *

إن كلمة (جمع) ـ [فى الحديث عن جمع القرآن] ـ قد استخدمت فى آيات قرآنية مهمة ﴿ لا تُحرِّكْ به لسانَكَ لتَعْجَلَ به (١٦) إنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرْآنَه (١٧) فإذا قَرَأْناهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إنَّ عَلَيْنا بيانَهُ﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٩].

ومن الممكن أن يكون التفسير الطبيعى لهذه الآيات أن محمدا ما دام يتبع تلاوة من يتلو عليه (جبريل) فإن الله متكفل بجمع الآيات المتفرقة أو التى أوحى بها فى أوقات مختلفة ليجعلها فى سياق واحد.

وإذا لم يكن محمد هو الذى رتب القرآن بناء على وحى نزل عليه، فمن الصعب أن نتصور زيدا ـ[زيد بن ثابت [١١ق. هـ ـ ٤٥هـ ـ ٦١١ ـ ٦٦٥م]ـ أو أى مسلم آخر يقوم بهذا العمل. ومن هنا، فإن كثيرا من السور قد اتخذت شكلها الذى هى عليه منذ أيام محمد نفسه.. إن القرآن كان يسجل فور نزوله، وقد جمع رسميًا حوالى سنة ٦٥٠م.

ورغم كثرة القراءات، فإن أيا منها لم يؤد إلى جنوح معانى القرآن بحيث تجعلها بعيدة عن المعانى المفهومة من القراءات الأخرى.

والشىء نفسه يمكن أن يقال بشأن المصاحف السابقة على مصحف عثمان، فلم تكن الخلافات بينها وبين مصحف عثمان ذات شأن، بحيث تحدث ردود أفعال مختلفة فى المجتمع الإسلامى..

* * *

ومهما كان الطريق الذى دخلت عن طريقه الثقافة اليونانية فإن المجتمع الإسلامى لم يقبل منها إلا ما هو مناسب وموائم لنسيج الحياة الإسلامية وللنظرة العقلية للعالم والكون التى يقرها القرآن. وبمرور الوقت تحقق أن حياة المجتمع الإسلامى بشكل عام قائمة على استمرار القرآن وتبوئه مكان المركز أو القطب أو المحور..

ولقد أدت سهولة المواصلات وتطور الاتصالات السلكية واللاسلكية إلى أن أصبح إسلام المناطق البعيدة عن المركز متوافقًا ومتوائما مع إسلام المناطق المركزية أو الوسطى..»[٣].

* * *

- ٤ -

العربية: لغة حضارة وثقافة متميزة

«إن اللغة العربية ليست لغة صحراوية بالمعنى الضيق للكلمة، فالروايات التى لا تخلو من الحقائق تخبرنا عن حياة زراعية باكرة قبل أن تشرع المنطقة فى التصحر، كما تخبرنا عن انهيار نظام الرى فى اليمن وهجرة قبائل مختلفة من هذا اليمن الذى كان سعيدًا. .

وهذه التجارب لا بد أن نفترض أنها تركت آثارًا فى مضامين الكلمات المختلفة، كما أن كثيرًا من العرب ارتبطوا بالأعمال التجارية، فقد كان تجار مكة الكبار يتحكمون فى القوافل التى كانت تتجه بانتظام إلى الشام وإلى اليمن، وارتبطت القوافل المتجهة إلى اليمن بطرق التجارة المتجهة إلى جزر الهند والمتجهة إلى شرق أفريقيا، وقد تركت هذه التجارة أيضًا بصماتها على اللغة العربية. .

وعلى هذا، فاللغة العربية قد ارتبطت بوسط ثقافى خاص يمتاز بكثير من الملامح التى تميزه عن الأوساط الثقافية الأخرى. وهذه الحقيقة ذات أهمية كبرى، خاصة فى عالم متداخل الأديان، إنها تعنى أنه لا وجود لإنسان معيارى Standard Man أى أن هناك أنماطا كثيرة معيارية، يمثل كل نمط منها منطقة ثقافية حضارية محددة. .»[٤].

* * *

- ٥ -

عالمية الإسلام.. وتفوقه.. ورقيه

«إن الإشارات القرآنية «الخاصة» أو «اللصيقة» بالعرب لا تنفى أنه عالمى النزعة، أو ذو طبيعة عالمية، فالقرآن يخاطب البشر عامة، وليس الإنسان العربى فى الوسط الثقافى أو الحضارى العربى فحسب. . وتلك حجة قوية؛ لأن الإسلام قد انتشر بالفعل انتشارًا واسعًا خارج نطاق الوسط الثقافى العربى بمعناه الضيق أو الأصلى، فاعتنقته أجناس مختلفة من أوساط ثقافية مختلفة. .

إن رسالة الإسلام، التى وُجهت فى البداية لأهل مكة والمدينة، كانت تحمل فى طياتها بذور العالمية، أو أنها كانت منذ البداية أو منذ مضمونها الأول ذات أبعاد عالمية. .

إن القرآن يحظى بقبول واسع بصرف النظر عن لغته؛ لأنه يتناول القضايا الإنسانية. .

ولقد كان إحكام النظرة العالمية للإسلام (كونه دينًا عالمى النزعة) مما جعله يستوعب تراث المسيحية الباقى بين شعوب الشرق الأوسط التى كانت مسيحية، ومن هنا فقد أصبح المفكرون المسلمون هم حملة الثقافة العقلية لكل المنطقة. .».

* * *

«لقد حاولت الحركة التبشيرية - [المسيحية] - الحديثة أن تخترق مناطق العالم الثقافية التى تسيطر عليها الأديان الأرقى، وقد رغب سكان هذه المناطق فى التكنولوجيا الأوروبية، وفى الجوانب المادية من الحضارة الأوروبية، لكنهم - فى غالبهم - فى الوقت نفسه كانوا مرتبطين ارتباطًا عميقًا بدينهم الذى كانوا يشعرون أنه أرقى من دين الأوروبيين. . ومن هنا فقد كان نجاح الحركة التبشيرية المسيحية فى هذه المناطق محدودًا

تمامًا، فمعظم مَن تركوا دينهم فى هذه المناطق ودخلوا دين الأوروبيين لم يكونوا أصلاء، ولم يكونوا من صلب التكوين الثقافى الأصلى لبلادهم، وإنما كانوا من جماعات تعيش على هامش ثقافة بلادها، أو كانت لا تحظى بوضع اجتماعى مريح فى نطاق هذه الثقافة السائدة..

وهناك اهتمام فى الإحصاءات الإرسالية بعدد المتحولين للمسيحية، وبزيادة الأعضاء المنتمين للكنائس المحلية. والمسيحية فى هذا الصدد تختلف إلى حد التناقض مع الإسلام، فرغم أنه دين دعوة كالمسيحية، إلا أنه أقل تباهيا بالداخلين فيه، فالمجتمع الإنسانى يجذب أناسًا إلى الإسلام لمجرد قبولهم كإخوة «فى الإسلام»، وهذا الاتجاه لا يتخذه إلا أصحاب دين واثقون من دينهم ثقة عظيمة، ثقة لا تجعلهم يؤكدونها بالإحصاءات، بينما نجد أن المسيحيين الغربيين يمرون بأزمة ثقة فى النفس..».

* * *

«إن عبارة «إرادة الله أو مشيئته ـ The Will Of God» موجودة فى الديانتين ـ [المسيحية والإسلام] ـ لكن ارتباطها بحياة المسيحيين والمسلمين مختلف، فبالنسبة للمسيحى عادة ما تعنى إرادة الله المفهوم المعنوى للإرادة The Moral Will كما تجلت فى الوصايا العشر Command Ments أو تتجلى فى الفطرة السليمة للفرد (الحدس أو البديهة)(فإرادة الله بالنسبة لى فيما يتعلق بعمل).

بينما نجد أن المسلم يطبقها على كل ما يحدث، فكل ما يحدث بإرادة الله ومشيئته. ومرة أخرى نجد أن الدين بالنسبة للمسلم يغطى تقريبًا كل جوانب الحياة، بينما هو بالنسبة للمسيحى الأوروبى العادى لا يغطى إلا جانبا يسيرًا منها، مع أن كلمة «الدين» العربية هى المقابل لكلمة Religio الإنجليزية، إلا أن المفهومين مختلفان كما رأينا. لا يمكننا إذن عقد مقارنة، رغم أن الألفاظ واحدة، ومن هنا فليس ثمة معيار أو مقياس Criterion بسيط للفصل بين ما هو حقيقى صادق، وما هو زائف خادع..

* * *

لقد أكد الإسلام نفسه بالفعل كدين مستقل عن الدينين الأقدمين(اليهودية والمسيحية)، ونقول عن حق: «إنه بالفعل كان يفوقهما، أو أنه فعلاً كان متفوقًا عليهما، أو أرقى منهما..»[٥].

-٦-

فشل المسيحية فى الشرق الأوسط

«إن الجانب المهم فى إنجاز الإسلام فى الشرق الأوسط هو أنه حل محل المسيحية التى كانت محور الحياة الثقافية فى هذه المنطقة. مناطق شاسعة كان سكانها فى غالبهم يشكلون قلب العالم المسيحى، فأصبحوا يشكلون قلب العالم الإسلامى. إنه من الضرورى أن نتمعن فى أسباب هذا التغير بعناية.

لقد تحدثنا كثيراً - فى هذه الدراسة - عن قوة الإسلام. و إذا كان علينا أن نحذو حذو «توينبى - Arnold Toynbee» [١٨٨٩ - ١٩٧٥م] - على أية حال - لقلنا إن السبب الجوهرى هو الضعف الداخلى للمسيحية (أو ضعف المسيحية من الداخل، أو كون بذور الضعف فى قلب المسيحية).

يتعين علينا أن نبحث عن جذور فشل المسيحية بمعالجة موضوع المسيحيين الشرقيين.. إن كثيراً من المسيحيين الشرقيين، خاصة اللاهوتيين منهم، استخدموا أيضًا اليونانية فى الكتابات الجادة، لكن طريقة تفكيرهم كانت بشكل أساسى بعقليتهم فى لغاتهم الأصلية(السريانية، القبطية، الأرمنية.. إلخ)..

وقد أدى الاختلاف فى العقليات إلى اختلاف فى الصيغ اللاهوتية فى قضايا مختلفة، وعندما كانت تطرح هذه القضايا اللاهوتية المختلف عليها أمام المجامع المسكونية (العالمية) كان(اليونانيون) يستبعدون المسيحيين الشرقيين (الناطقين باللغات آنفة الذكر) من حق التصويت. وبمرور الوقت وجد المسيحيون الشرقيون أنفسهم وقد اعتبرهم الآخرون هراطقة مخرفين، بل واعتبرتهم الإمبراطورية البيزنطية طريدى عدالة ومحرومين من حماية القانون..

وعندما تم طرد هذه الطوائف من الكنيسة المسيحية(للدولة البيزنطية) قامت هذه الطوائف بتأسيس عقائد تحاشت فيها الهرطقات الأكثر خطورة(ما اعتبره الآخرون هرطقات خطيرة)، التى اتهمهم مناوئوهم بها. ولم يكن هذا كافيًا لرأب الصدع بين الطوائف المسيحية، فقد تنامت لدى الأطراف المتنازعة الرغبة فى عدم التوحد، ومن هنا كان طرد المسيحيين الشرقيين من الكنيسة ومن المجامع المقدسة على أساس أنهم(هراطقة) أدى إلى قيام المسيحيين الشرقيين بتأسيس منظمات كنسية منفصلة، وأدى هذا إلى إضعاف المسيحيين الشرقيين، والجهاز الكنسى الرئيسى(للدولة البيزنطية) على السواء.. وهكذا تحولت الخلافات اللاهوتية إلى شعارات سياسية..

لذا فعندما فتح المسلمون سوريا ومصر رحب بهم السكان باعتبارهم محررين لهم من سطوة اليونانيين(البيزنطيين) الممقوتين.. وقد لخص «كريستوفر داوسون ـ Ghristopher Dawson» [١٨٦٧م ـ ١٩٠٠م] بعض هذه النقاط، بأسلوبه الموجز المفعم بالمعانى، عندما قال: «إن محمدًا كان هو إجابة الشرق على تحدى الإسكندر» [٣٥٦ـ ٣٢٤ ق.م].. فقد كان محمد هو مؤسس الدولة الإسلامية التى سرعان ما اتسعت لتصبح دولة كبرى(إمبراطورية) أصبح لها ثقافتها الخاصة وحضارتها المتميزة فى مواجهة الهيلينستية بوجه عام.

لقد دخل الإسلام إذن فى منطقة لم تحقق فيها المسيحية نجاحًا، أو لنقل إنها فشلت بالفعل، فالبلاد التى كان يسيطر عليها المسيحيون الشرقيون فى وقت من الأوقات أصبحت الآن بلادًا إسلامية عميق إسلامها..

وعلى أية حال، ففى كل مكان تحول نسل المسيحيين الشرقيين إلى الإسلام، بل لقد تحول عدد كبير منهم أنفسهم، لا سلالاتهم فقط، ولا يمكن أن نعزو ذلك لمجرد الضغوط المادية والاجتماعية، كاعتبار المسيحيين فى الدولة الإسلامية مواطنين من الدرجة الثانية. ولن يفهم المسيحى فهمًا كاملاً ما حدث بالضبط إلا إذا أعد لتقبل حقيقة أن هنا ـ أى فى هذه المنطقة ـ كانت المسيحية فى وضع أقل (من الديانات الأخرى) أو بتعبير آخر، ربما كانت المسيحية فى هذه المنطقة تحظى بقبول أقل، ربما حتى من الناحية الروحية، أو على الأقل أنها نظرية مقبولة ظاهريًا أن المسيحيين الشرقيين غدوا غرباء عن المسيحية..

لذا فمن المقبول ظاهريًا أن نجد معظم المسيحيين الشرقيين قد تحولوا للإسلام؛ لأنهم وجدوا فيه تعبيرًا عن التوحيد أكثر ملاءمة لعقليتهم الواضحة أكثر مما وجدوا فى المسيحية . .

بل أكثر من هذا، إذ يمكن أن نقول إنه بينما فشلت المسيحية ـ على أساس من المفاهيم اليونانية ـ أن تقدم نفسها للعقول الشرقية، فإن الإسلام ـ على أساس من المفاهيم العربية ـ نجح فى إحراز بعض التقدم بتقديم الأفكار اليونانية .

إنها لحقيقة معروفة جيدًا أنه فيما بين القرنين التاسع والثانى عشر للميلاد قبل الوسط الثقافى والفكرى الإسلامى كثيرًا من الفلسفة اليونانية والعلوم اليونانية .

ومن نافلة القول أن نقول إن هناك الكثير من الثقافة اليونانية نبذه الإسلام تمامًا، ليس أقله «التراچيديا اليونانية»، والإنجازات الكبرى فى الخيال الشعرى، وهذا الإهمال «لا يمكن أن يكون مجالاً للتركيز لتوضيح الفارق بين العقليتين . .» .

* * *

«إن تأثير المسيحية الفعلى، أو تأثير جوهر العقلية المسيحية يبدو فى تناقص مستمر رغم محاولات التوسع التى تقوم بها الحركة التبشيرية، وفى الوقت نفسه وجدنا «صحوة» أو «انبعاثًا» أو «حركة نهضة» فى معظم أديان العالم الكبرى الأخرى «غير المسيحية»، بل وظهرت أيضًا أديان جديدة . وإذا رجعنا للإسلام وجدنا زيادة فى عدد معتنقيه فى نطاق منطقته الجغرافية، بل وظهرت حركات دعوة للإسلام فى أوروبا . . »[٦] .

* * *

ـ ٧ ـ

الإسلام هو الهيكل الأساسى لدين المستقبل

«فى المستقبل . . ستكون هناك حركة بطيئة ستتمخض فى النهاية عن ثقافة متجانسة للعالم أجمع . وفى مثل هذه الثقافة المتجانسة المنتشرة عبر العالم كله ستكون المقارنة الموضوعية بين الأديان أمرًا ممكنًا . .

إنه فى الحاضر والمستقبل المرئى ، من الضرورى أن نعرف أن الأديان الكبرى لدى كل منها ما يتمم الآخر ، فكل دين من هذه الأديان صحيح فى نطاق منطقة ثقافية خاصة ، والأديان يكمل بعضها بعضا . .

وعلى المدى البعيد ـ بطبيعة الحال ـ من المتوقع أنه سيكون هناك دين واحد للعالم كله ، مع وجود اختلافات داخل نطاق هذا الدين الواحد ، ويمكن تشبيه هذه الفروق الداخلية بالمذاهب الأربعة لدى المسلمين من أهل السنة ، فهم جميعًا مسلمون رغم اختلاف مذاهبهم . .

ومعظم المسيحيين يميلون إلى افتراض أن المسيحية ستكون هى دين العالم فى المستقبل . . لكن هذا أبعد ما يكون عن أن يكون أمرًا مؤكدًا ، ولنذكر عنصرًا واحدًا ، فبعض الأمم المسيحية تعانى بشدة من العنصرية ، والدين الذى لا يستطيع أن يحل مشكلة العنصرية بين أعضائه من المستبعد أن يكون قادرًا على تقديم حلول كثيرة مجدية لمشاكل العالم الأخرى .

ومن بين مزايا الإسلام تعميقه لمفهوم الأخوة ، وعمق حججه . إلا أن الثقة بالنفس ، مصحوبة بعمق الحجج وقوتها قد تتحول إلى «عيب» وليس ميزة ، عندما تعمى عين الإنسان عن رؤية ما هو جدير بالتقدير لدى الآخرين ، لذا فقد يجد الإسلام صعوبة فى إدراج قيم أخرى من أديان أخرى ليستوعبها ويجعلها جزءًا منه .

والإسلام ـ بالتأكيد ـ مناضل قوى ، ومنافس عظيم الشأن ، سيعمل على مد الدين الواحد ـ دين المستقبل ـ بهيكله الأساسى . . »[٧] .

ـ ٨ ـ

تعصب المركزية الأوروبية

«إن الحضارة الأوروبية (أو العالم المسيحى) كانت، ولفترة طويلة، تتصرف كما لو أنها الوحيدة التى تستحق الاهتمام، واعتبر الأوروبيون أنفسهم هم وحدهم ـ من بين كل البشر ـ الجديرين بالاعتبار (ينظر الكُتاب المعاصرون لحضارة أمريكا الشمالية باعتبارها امتدادًا للحضارة الأوروبية، ويرى آخرون ضرورة النظر إليها كحضارة مستقلة).

وفى القرن التاسع عشر كانت الثقافة الأوروبية حضارة، وكلما تقدمت تكنولوجيًا وسياسيًا، أصبحت مناطق أخرى من العالم متحضرة، ونتيجة لهذه الفكرة أهمل بالفعل تاريخ الحضارات العالمية الكبرى قبل اتصالها بأوروبا.

وعاملت الحضارة الأوروبية أديان العالم المعاملة نفسها، فكانت تنظر إلى التطور الدينى الرئيسى للجنس البشرى من خلال نظرها للمسيحية، وإن كانت قد أعطت مساحة قليلة من الاهتمام لليهودية، وفيما عدا ذلك كان الأوروبيون ينظرون إليه باعتباره غير متطور وبدائيا.. ومن هنا، فهناك افتراض مؤداه أن الأديان الأخرى الآن(غير المسيحية)، بما فى ذلك الأديان الكبرى، سوف تخلى مكانها سريعًا للمسيحية..

وقد يكون «الأبرشيون ـ Parishioners» قد توارثوا فكرة أن كل من هم غير مسيحيين لا يزيدون عن كونهم أفضل قليلاً من الجماعات البدائية التى لم تتعد مرحلة الهمجية، لكن أفكار هؤلاء الأبرشيين بدأت تنهار وتتساقط حولهم شذر مذر، إذ إنهم قد اكتشفوا أن غير المسيحيين يمكنهم أن يعيشوا حياة حضارية راقية، وأنهم مهتمون ـ بعمق ـ برفاهية أبنائهم، وأنهم يخضعون معتقداتهم لبناء عقلى، مثلهم فى ذلك مثل المسيحيين.

لكل هذه الأسباب، فإن الحقيقة الكبرى المتمثلة فى «عالم متداخل الأديان» بسبيلها إلى التأثير فى حياتنا اليومية بشكل متزايد. .

وتحاول هذه الدراسة أن تتناول جانبًا واحدًا من قضية التداخل بين الأديان، وهو بالتحديد العلاقة بين المسيحية والإسلام. .

إن الإسلام منافس قوى للمسيحية فى قيادة عالم اليوم - إن جاز لنا استخدام مثل هذه المصطلحات الاستراتيجية - ولا بد أن نتحقق من أن كثيرًا من عقائد الآباء عن تفوق المسيحية لم يكن فى الواقع سوى مجرد اعتقاد فى تفوق الحضارة الأوروبية المادية، أما على المستوى الدينى، فالحقيقة أن الإسلام كان دوما ندا للمسيحية، فالإسلام مثله مثل المسيحية لديه «كتاب» لعالمنا المعاصر»[٨].

* * *

ـ ٩ ـ

العلم.. والعلمانية.. والقيم

«إن المناهج العلمية لا تصلح لمجال «القيم ـ Values». وإن قبولنا للمنهج العلمى واعترافنا بجدواه يؤدى بنا إلى نظرة علمانية للعالم، حيث لا مجال للقيم الدينية والأخلاقية..

وكثير من المسيحيين الآن يقبلون كثيراً من جوانب هذه النظرة العلمانية للعالم، ويحتفظون فى الوقت نفسه بعقائد دينية بعينها تبدو متناقضة مع نظرتهم العلمانية الآنف ذكرها، أو يؤدى وضعهما متجاورين ـ العقائد الدينية والنظرة العلمانية ـ إلى نوع من المفارقة

ويشعر المتدينون من مختلف الأديان، بصعوبة الجمع بين النظريتين(الموقفين) بأشكال مختلفة»[٩]

* * *

- ١٠ -

شروط الحوار بين أهل الأديان

«إن الحوار - كما أرى - يتضمن الاستعداد للقبول الإيجابى بمقولات الدين الآخر رغم عدم التحول إليه، وبدون شىء من الاستعداد ليتعلم أصحاب كل دين من أصحاب الأديان الأخرى، يصبح الحوار نوعًا من الهداية المعطلة . .

إننا نحاول أن نعطى براءة لحوار حر (مفتوح) من هذا النوع . .

إن كثيرين يفهمون الحوار بطرائق مختلفة، فهو بالنسبة للبعض مؤتمرات ذات سلطات قد تنتهى بقرارات تم الاتفاق عليها . .

وهو، بالنسبة لآخرين، لا يعدو أن يجتمع عدد من اللاهوتيين المسيحيين والعلماء المسلمين ليصدروا قرارات فيما يتعلق بالمسائل الخلافية فى العقائد.

بل هناك من يتحدث عن الحوار بشكل منغلق، وكأنما ليس هناك إلا طرف واحد - مثل كاتب سويسرى اختتم كتابه الموسوم باسم: Dialogue With Islam بهذا النداء الذى وجهه للمسلمين:

«إننا نطلب بشكل خاص جدًا، نطلب منكم يا من تؤكدون بشدة القرابة القوية بين ديننا، أن تؤمنوا أن لدى الغرب شيئًا أكثر وأفضل، أفضل من ثقافتكم: إنه كلمة الحياة، رؤية مملكة الرب، وأمل لا نهائى، أمل لا ينتهى، نعبر عنه بكلمة واحدة وباسم واحد: إنه يسوع المسيح».

* * *

إن مثل هذا الكلام ليس «حوارا» بأى معنى من المعانى ذات الأهمية. فمثل هذه العبارات لا تعنى شيئًا، أو لا قيمة لها حتى بالنسبة للمسلم الذى وصل إلى درجة عالية من التعليم. إنه، ببساطة، سيجيب عن مثل هذه النداءات غير المجدية، بأن لدية بالفعل «كلمة الحياة» ممثلة فى القرآن، وأنه يعتقد أن إرادة الله ومشيئته هى التى تحقق العدالة على ظهر الأرض . .

وإذا وضعنا فى اعتبارنا أن «الحوار» المقصود هنا يكون بين أشخاص ينتمون إلى ثقافات مختلفة، اتضح لنا ضرورة أن يكون المشاركون فى هذه الحوارات أناسًا على درجة عالية من التفتح وتقبل ما يقوله الآخرون، فلا يمكن أن يكون هناك حوار من أى نوع ما لم يتكلم أحد الأطراف بينما يصغى الطرف الآخر لما يقال محاولاً أن يفهم، وهذا ليس بالأمر اليسير بين ثقافات غريب بعضها عن البعض الآخر، لأسباب منها اختلاف المفاهيم والقيم والأفكار، فإذا راح طرفان أحدهما مسيحى والآخر مسلم، يبحث كل منهما للآخر عن حجج وبراهين لدعم الخلاف بينهما، فهما سيجدان بسهولة كثيرًا من العناصر لدعم الخلاف، لكن هذا لن يؤدى إلى قيام حوار حقيقى. فمن شروط الحوار الرغبة فى التعلم، وإذا كان الأمر متعلقًا بثقافات مختلفة، فهذا يعنى صبرًا عظيمًا ومحاولة التآلف والتعارف بكل جوانب العقلية الأخرى، أو العقلية الغريبة، والتدرب على فهم عقليات الآخرين يجعل المرء أكثر تفتحًا، فإذا تقبل القيم الموجودة فى الدين الآخر، فإنه سيبدأ فى البحث عن سبيل لإدماجها فى دينه. فالمؤلف المسيحى السويسرى - الذى اقتبسنا من كتابه تلك العبارات - كان يشجع المسلمين - بلطف ودماثة - على أن يضيفوا إلى دينهم شيئًا دون أن يتخلوا عن الجزء الأساسى من تراثهم، ولكنه فشل فى أن يرى - كمسيحى - أنه لا بد أن يسأل نفسه فيما إذا كان لدى الإسلام شىء يقدمه ليضاف إلى المسيحية؟

ربما كانت ثقة المسلم العادى العميقة فى الله، هى الفكرة التى يجب أن تأخذها المسيحية من الإسلام.

* * *

ويبدو ضروريًا لحوار حقيقى أن يفرق كل مشارك فى الحوار بين رسالة دينه الإيجابية، وبين حججه الدفاعية، فتكرار الحجج الدفاعية يعنى الرغبة فى منع معتنقى هذا الدين من الخروج عنه، كما يحفز معتنقى الديانات الأخرى على صياغة حجج مضادة، والدفاعات والحجج المختلفة قد تنشأ بين أصحاب دين واحد على تفسير نص، مع أن هذا النص يلقى اعترافا من الطرفين المتجادلين..

* * *

وفى الحوار مع الإسلام، يجب أن يتخلى المسيحيون عن فكرة أن محمدا لم يتلق وحيا، والأفكار الشبيهة..»[١٠].

الهوامش

(١) مونتجومرى وات [الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر]ص ٢٣ . ترجمة : د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ . طبعة القاهرة ـ مكتبة الأسرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) المصدر السابق . ص ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٥١ـ٥٥، ٨٣، ٢٠٦، ١٧٠ .

(٣) المصدر السابق . ص ٦٦، ٨١، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١١١، ١١٢، ١٠٤، ١٠٢، ١٠٥، ١١٠، ١١١، ١٦٦، ٦٠، ٦١، ١٢٨، ٦٣، ١٧٦، ١٧٨ .

(٤) المصدر السابق . ص ٦٥ .

(٥) المصدر السابق . ص ٦٧، ١٠٦، ١٣١، ١٨٨، ٢٢٣ـ٢٢٦، ٣٣، ١٩١ .

(٦) المصدر السابق . ص ١٧٩ـ١٨٣، ١٨٥ـ١٨٨، ٤٥ .

(٧) المصدر السابق . ص ٢٢، ٢٣٧، ٢٣٨ .

(٨) المصدر السابق . ص ٢٨ـ٣١، ٣٤، ٣٥ .

(٩) المصدر السابق . ص ٣٢ .

(١٠) المصدر السابق . ص ٢٤، ٢٢٧ـ٢٣٠ .

* * *

• الدكتور محمد عمارة •

١- سيرة ذاتية .. فى نقاط

* مفكر إسلامى . . ومؤلف . . ومحقق . . وعضو «مجمع البحوث الإسلامية» - بالأزهر الشريف .

* ولد بريف مصر - ببلدة «صروه»، مركز «قلين»، محافظة «كفر الشيخ» - فى ٢٧ من رجب سنة ١٣٥٠ هـ - ٨ من ديسمبر سنة ١٩٣١م - فى أسرة ميسورة الحال - ماديًا - تحترف الزراعة . . وملتزمة دينيًا .

* قبل مولده، كان والده قد نذر لله: إذا جاء المولود ذكرًا، أن يسميه محمدًا، وأن يهبه للعلم الدينى - أى يطلب العلم فى الأزهر الشريف .

* حفظ القرآن وجَوَّده بـ«كُتَّاب» القرية . . مع تلقى العلوم المدنية الأولية بمدرسة القرية - مرحلة التعليم الإلزامى . .

* فى سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م التحق «بمعهد دسوق الدينى الابتدائى» - التابع للجامع الأزهر الشريف - . . ومنه حصل على شهادة الابتدائية سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩م .

* وفى المرحلة الابتدائية - النصف الثانى من أربعينيات القرن العشرين - بدأت تتفتح وتنمو اهتماماته الوطنية والعربية والإسلامية، والأدبية والثقافية . . فشارك فى العمل الوطنى - قضية استقلال مصر . . والقضية الفلسطينية - بالخطابة فى المساجد . . والكتابة - نثرًا وشعرًا - وكان أول مقال نشرته له صحيفة «مصر الفتاة» - بعنوان «جهاد» - عن فلسطين - فى أبريل سنة ١٩٤٨م - وتطوع للتدريب على حمل السلاح ضمن حركة مناصرة القضية الفلسطينية . . لكن لم يكن له شرف الذهاب إلى فلسطين .

* فى سنة ١٩٤٩م، التحق «بمعهد طنطا الأحمدى الدينى الثانوى» - التابع للجامع الأزهر الشريف - ومنه حصل على الثانوية الأزهرية سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م .

* وواصل - فى مرحلة الدراسة الثانوية - اهتماماته السياسية والأدبية والثقافية . . ونشر شعرًا

ونثراً في صحف ومجلات «مصر الفتاة»، و«منبر الشرق»، و«المصرى»، و«الكاتب». وتطوع للتدريب على السلاح بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦م فى سنة ١٩٥١م.

* فى سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م التحق «بكلية دار العلوم» ـ جامعة القاهرة.. وفيها تخرج، ونال درجة «الليسانس» فى اللغة العربية والعلوم الإسلامية ـ ولقد تأخر تخرجه ـ بسبب نشاطه السياسى ـ إلى سنة ١٩٦٥ بدلاً من سنة ١٩٥٨م.

* تواصل ـ فى مرحلة الدراسة الجامعية ـ نشاطه الوطنى والأدبى والثقافى.. فشارك فى «المقاومة الشعبية»، بمنطقة قناة السويس، إبان مقاومة الغزو الثلاثى لمصر سنة ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م..

* ونشر المقالات فى صحيفة «المساء» ـ المصرية ـ ومجلة «الآداب».. البيروتية.. وألّف ونشر أول كتبه عن «القومية العربية»، سنة ١٩٥٨م.

* وبعد التخرج من الجامعة، أعطى كل وقته ـ تقريباً ـ وجميع جهده لمشروعه الفكرى، فجمع وحقق ودرس الأعمال الكاملة لأبرز أعلام اليقظة الإسلامية الحديثة: رفاعة رافع الطهطاوى.. وجمال الدين الأفغانى.. ومحمد عبده.. وعبد الرحمن الكواكبى.. وعلى مبارك.. وقاسم أمين.. وكتب الكتب والدراسات عن أعلام التجديد الإسلامى.. مثل: الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا.. والشيخ محمد الغزالى.. وعمر مكرم.. ومصطفى كامل.. وخير الدين التونسى.. ورشيد رضا.. وعبد الحميد بن باديس.. ومحمد الخضر حسين.. وأبى الأعلى المودودى.. وحسن البنا.. وسيد قطب.. والشيخ محمد شلتوت.. إلخ.

* ومن أعلام الصحابة الذين كتب عنهم: عمر بن الخطاب.. وعلى بن أبى طالب.. وأبو ذر الغفارى.. وأسماء بنت أبى بكر.. كما كتب عن تيارات الفكر الإسلامى ـ القديمة والحديثة ـ وعن أعلام التراث الإسلامى، مثل: غيلان الدمشقى.. والحسن البصرى.. وعمرو بن عبيد.. والنفس الزكية، محمد بن الحسن.. وعلى بن محمد.. والماوردى.. وابن رشد (الحفيد).. والعز بن عبد السلام.. إلخ..

* وتناولت كتبه ـ التى تجاوزت المائة والخمسين ـ السمات المميزة للحضارة الإسلامية. والمشروع الحضارى الإسلامى.. والمواجهة مع الحضارات الغازية والمعادية.. وتيارات العلمنة والتغريب.. وصفحات العدل الاجتماعى الإسلامى.. والعقلانية الإسلامية..

* وحاور وناظر العديد من أصحاب المشاريع الفكرية الوافدة..

* وحقق عدداً من نصوص التراث الإسلامى ـ القديم منه والحديث...

* وكجزء من عمله العلمي ومشروعه الفكري، حصل - من كلية دار العلوم - في العلوم الإسلامية - تخصص الفلسفة الإسلامية - على الماجستير سنة ١٣٩٠هـ/ سنة ١٩٧٠م. بأطروحة عن «المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية». وعلى الدكتوراه سنة ١٣٩٥هـ/ سنة ١٩٧٥م، بأطروحة عن «الإسلام وفلسفة الحكم».

* أسهم في تحرير العديد من الدوريات الفكرية المتخصصة. وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية في وطن العروبة وعالم الإسلام وخارجهما. كما أسهم في تحرير العديد من الموسوعات السياسية والحضارية والعامة، مثل: «موسوعة السياسة»، و«موسوعة الحضارة العربية»، و«موسوعة الشروق»، و«موسوعة المفاهيم الإسلامية»، و«الموسوعة الإسلامية العامة»، و«موسوعة الأعلام»... إلخ.

* نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية، منها: «المجلس الأعلى - للشئون الإسلامية» - بمصر، و«المعهد العالمي للفكر الإسلامي» - بواشنطن، و«مركز الدراسات الحضارية» - بمصر، و«المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية» - مؤسسة آل البيت - بالأردن. و«مجمع البحوث الإسلامية» بالأزهر الشريف.

* حصل على عدد من الجوائز والأوسمة. والشهادات التقديرية. والدروع. منها: «جائزة جمعية أصدقاء الكتاب» - بلبنان - سنة ١٩٧٢م. وجائزة الدولة التشجيعية - بمصر - سنة ١٩٧٦م. ووسام العلوم والفنون. من الطبقة الأولى - بمصر - سنة ١٩٧٦م. وجائزة علي وعثمان حافظ - لفكر العام - سنة ١٩٩٣م. وجائزة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. سنة ١٩٩٧م. ووسام النيار القومي الإسلامي - القائد المؤسس - سنة ١٩٩٨م. وجائزة مؤسسة أحمد كانو - للدراسات الإسلامية - بالبحرين سنة ٢٠٠٥م.

* جاوزت أعماله الفكرية - تأليفًا وتحقيقًا - مائة وسبعين كتابا، وذلك غير ما نشر له في الصحف والمجلات.

* ترجم العديد من كتبه إلى العديد من اللغات الشرقية والغربية. مثل: التركية، والمالاوية، والفارسية، والأوردية، والإنجليزية، والفرنسية، والروسية، والإسبانية، والألمانية، والألبانية، والبوسنية.

* الاسم - رباعيًا: محمد عمارة مصطفى عمارة.

* والعنوان: جمهورية مصر العربية - ١٣ ب شارع كورنيش النيل - أغاخان - القاهرة - هاتف ٢٠٥٥٦٦١ - فاكس ٢٠٥٥٦٦٢.

***

٢ ـ ثبت بأعماله الفكرية:

أ ـ تأليف:

١ ـ معالم المنهج الإسلامى ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

٢ ـ الإسلام والمستقبل ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

٣ ـ نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

٤ ـ معارك العرب ضد الغزاة ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٨م.

٥ ـ الغارة الجديدة على الإسلام ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٨م.

٦ ـ جمال الدين الأفغانى بين جقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

٧ ـ الشيخ محمد الغزالى: الموقع الفكرى والمعارك الفكرية ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٨م.

٨ ـ الوعى بالتاريخ وصناعة التاريخ ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

٩ ـ التراث والمستقبل ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

١٠ ـ الإسلام والتعددية: التنوع والاختلاف فى إطار الوحدة ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

١١ ـ الإبداع الفكرى والخصوصية الحضارية ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

١٢ ـ الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا: إسلامية الدولة والمدنية والقانون ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٩م.

١٣ ـ الإسلام والسياسة: الرد على شبهات العلمانيين ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م. وطبعة مركز الراية ـ جدة ـ سنة ٢٠٠٤م.

١٤ ـ الإسلام وفلسفة الحكم ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٨م.

١٥ ـ معركة الإسلام وأصول الحكم ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٧م.

١٦ ـ الإسلام والفنون الجميلة ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩١م.

١٧ ـ الإسلام وحقوق الإنسان ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٩م. وطبعة مركز الراية ـ جدة ـ سنة ٢٠٠٤م.

١٨ ـ الإسلام والثورة ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

١٩ ـ الإسلام والعروبة ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٢٠ ـ الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٢١ ـ هل الإسلام هو الحل؟ لماذا؟ وكيف؟ ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٨م.

٢٢ ـ سقوط الغلو العلمانى ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٢م.

٢٣ ـ الغزو الفكرى وهم أم حقيقة؟ ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٧م.

٢٤ ـ الطريق إلى اليقظة الإسلامية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٠م.

٢٥ ـ تيارات الفكر الإسلامى ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٧م.

٢٦ ـ الصحوة الإسلامية والتحدى الحضارى ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٧م.

٢٧ ـ المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٢٨ ـ عندما أصبحت مصر عربية إسلامية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٧م.

٢٩ ـ العرب والتحدى ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩١م.

٣٠ ـ مسلمون ثوار ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٣١ ـ التفسير الماركسى للإسلام ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٢م.

٣٢ ـ الإسلام بين التنوير والتزوير ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٢م.

٣٣ ـ التيار القومى الإسلامى ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٦م.

٣٤ ـ الإسلام والأمن الاجتماعى ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٨م.

٣٥ ـ الأصولية بين الغرب والإسلام ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٨م.

٣٦ ـ الجامعة الإسلامية والفكرة القومية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٤م.

٣٧ ـ قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٣م.

٣٨ ـ عمر بن عبد العزيز ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٣٩ ـ جمال الدين الأفغانى: موقظ الشرق ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤٠ ـ محمد عبده: تجديد الدنيا بتجديد الدين ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤١ ـ عبد الرحمن الكواكبى ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤٢ ـ أبو الأعلى المودودى ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٧م.

٤٣ ـ رفاعة الطهطاوى ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤٤ ـ على مبارك ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤٥ ـ قاسم أمين ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤٦ ـ التحرير الإسلامى للمرأة ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٢م.

٤٧ ـ الإسلام فى عيون غربية ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٤م.

٤٨ ـ الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٢م.

٤٩ ـ فى فقه الصراع على القدس وفلسطين ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٥م.

٥٠ ـ معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ـ نهضة مصر ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٧م.

٥١ ـ الإسلام وتحديات العصر ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٤م.

٥٢ ـ القدس الشريف رمز الصراع وبوابة الانتصار ـ نهضة مصر ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٣ ـ هذا إسلامنا: خلاصات الأفكار ـ دار الوفاء ـ سنة ٢٠٠٠م.

٥٤ ـ الصحوة الإسلامية فى عيون غربية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٥ ـ الغرب والإسلام ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٦ ـ أبو حيان التوحيدى ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٧ ـ ابن رشد بين الغرب والإسلام ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٨ ـ الانتماء الثقافى ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٩ ـ التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦٠ ـ صراع القيم بين الغرب والإسلام ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦١ ـ الدكتور يوسف القرضاوى: المدرسة الفكرية والمشروع الفكرى ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦٢ ـ عندما دخلت مصر فى دين الله ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦٣ ـ الحركات الإسلامية : رؤية نقدية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٦٤ ـ المنهج العقلى فى دراسات العربية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦٥ ـ النموذج الثقافى ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٦٦ ـ تجديد الدنيا بتجديد الدين ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٦٧ ـ الثوابت والمتغيرات فى فكر اليقظة الإسلامية الحديثة ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦٨ ـ نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٦٩ ـ التقدم والإصلاح : بالتنوير الغربى أم بالتجديد الإسلامى؟ ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٧٠ ـ الحملة الفرنسية فى الميزان ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٧١ ـ الحضارات العالمية : تدافع أم صراع؟ ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٧٢ ـ إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٧٣ ـ القدس بين اليهودية والإسلام ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٧٤ ـ الأقليات الدينية والقومية : تنوع ووحدة أم تفتيت واختراق؟ ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٧٥ ـ السنة النبوية والمعرفة الإنسانية ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٠م.

٧٦ ـ خطر العولمة على الهوية الثقافية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٧٧ ـ مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٠م.

٧٨ ـ فى التحرير الإسلامى للمرأة ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٣م.

٧٩ ـ المستقبل الاجتماعى للأمة الإسلامية ـ نهضة مصر ـ ٢٠٠٣م.

٨٠ ـ هل المسلمون أمة واحدة؟ ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٨١ ـ الغناء والموسيقى : حلال أم حرام؟ ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٨٢ ـ شبهات حول القرآن الكريم ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٣م.

٨٣ ـ تحليل الواقع بمنهاج العاهات المزمنة ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٨٤ ـ الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٠م.

٨٥ ـ الظاهرة الإسلامية ـ المختار الإسلامى ـ سنة ١٩٩٨م.

٨٦ ـ الوسيط فى المذاهب والمصطلحات الإسلامية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٨٧ ـ إسلاميات السنهورى باشا ـ دار الوفاء ـ سنة ٢٠٠٤م.

٨٨ ـ النص الإسلامى بين الاجتهاد والجمود والتاريخية ـ دار الفكر ـ دمشق ـ سنة ١٩٩٨م.

٨٩ ـ أزمة الفكر الإسلامى الحديث ـ دار الفكر ـ دمشق ـ سنة ١٩٩٨م.

٩٠ ـ المادية والمثالية فى فلسفة ابن رشد ـ دار المعارف ـ سنة ١٩٨٣م.

٩١ ـ العطاء الحضارى للإسلام ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٤م.

٩٢ ـ إسلامية المعرفة ماذا تعنى؟ ـ دار المعارف ـ سنة ١٩٩٩م.

٩٣ ـ الإسلام وضرورة التغيير ـ دار المعارف ـ سنة ٢٠٠١م.

٩٤ ـ الإسلام والحرب الدينية ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٤م.

٩٥ ـ ثورة الزنج ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٠م.

٩٦ ـ دراسات فى الوعى بالتاريخ ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٠م.

٩٧ ـ الإسلام والوحدة القومية ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٩م.

٩٨ ـ الإسلام والسلطة الدينية ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ سنة ١٩٨٠م.

٩٩ ـ الإسلام بين العلمانية والسلطة الدينية ـ دار ثابت ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٢م.

١٠٠ ـ فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين ـ دار الوفاء ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٥م.

١٠١ ـ سلامة موسى: اجتهاد خاطئ أم عمالة حضارية؟ ـ دار الوفاء ـ سنة ١٩٩٥م.

١٠٢ ـ العالم الإسلامى والمتغيرات الدولية ـ دار الوفاء ـ سنة ١٩٩٧م.

١٠٣ ـ عالمنا: حضارة أم حضارات؟ ـ دار الوفاء ـ سنة ١٩٩٧م.

١٠٤ ـ الجديد فى المخطط الغربى تجاه المسلمين ـ دار الوفاد ـ سنة ١٩٩٧م.

١٠٥ ـ العلمانية بين الغرب والإسلام ـ دار الوفاء ـ سنة ١٩٩٦م.

١٠٦ ـ محمد عبده: سيرته وأعماله ـ دار القدس ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٨م.

١٠٧ ـ نظرة جديدة إلى التراث ـ دار قتيبة ـ دمشق ـ سنة ١٩٨٨م.

١٠٨ ـ القومية العربية ومؤامرات أمريكا ضد وحدة العرب ـ دار الفكر ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٨م.

١٠٩ ـ الفكر القائد للثورة الإيرانية ـ دار ثابت ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٢م.

١١٠ ـ ظاهرة القومية فى الحضارة العربية ـ الكويت ـ سنة ١٩٨٣م.

١١١ ـ رحلة فى عالم الدكتور محمد عمارة ـ حوار ـ دار الكتاب الحديث ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٩م.

١١٢ ـ نظرية الخلافة الإسلامية ـ دار الثقافة الجديدة ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٠م.

١١٣ ـ العدل الاجتماعى لعمر بن الخطاب ـ دار الثقافة الجديدة ـ سنة ١٩٧٨م.

١١٤ ـ الفكر الاجتماعى لعلى بن أبى طالب ـ دار الثقافة الجديدة ـ سنة ١٩٧٨م.

١١٥ ـ إسرائيل هل هى سامية؟ ـ دار الكاتب العربى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٨م.

١١٦ ـ الإسلام وأصول الحكم: دراسات ووثائق ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٥م.

١١٧ ـ الدين والدولة ـ الهيئة العامة للكتاب ـ سنة ١٩٩٧م.

١١٨ ـ الاستقلال الحضارى ـ الهيئة العامة للكتاب ـ سنة ١٩٩٣م.

١١٩ ـ الإسلام وقضايا العصر ـ دار الوحدة ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٤م.

١٢٠ ـ الإسلام والعروبة والعلمانية ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨١م.

١٢١ ـ الفريضة الغائبة: عرض وحوار وتقييم ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٣م.

١٢٢ ـ التراث فى ضوء العقل ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٤م.

١٢٣ ـ فجر اليقظة القومية ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٤م.

١٢٤ ـ العروبة فى العصر الحديث ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٤م.

١٢٥ ـ الأمة العربية وقضية الوحدة ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٤م.

١٢٦ ـ أكذوبة الاضطهاد الدينى فى مصر ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٠م.

١٢٧ ـ فى المسألة القبطية : حقائق وأوهام ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٤م .

١٢٨ ـ الإسلام والآخر : من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟ ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٤م .

١٢٩ ـ فى فقه المواجهة بين الغرب والإسلام ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٣م .

١٣٠ ـ الإسلام والأقليات : الماضى والحاضر والمستقبل ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٣م .

١٣١ ـ مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحداثة الغربية ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٤م .

١٣٢ ـ الغرب والإسلام : أين الخطأ؟ وأين الصواب؟ ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٤م .

١٣٣ ـ مقالات الغلو الدينى واللادينى ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٤م .

١٣٤ ـ فى فقه الحضارة الإسلامية ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٣م .

١٣٥ ـ الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٥م .

١٣٦ ـ فى المشروع الحضارى الإسلامى ـ مركز الراية ـ جدة ـ سنة ٢٠٠٤م .

١٣٧ ـ شخصيات لها تاريخ ـ مركز الراية ـ جدة ـ سنة ٢٠٠٤م .

١٣٨ ـ شبهات وإجابات حول القرآن الكريم ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ سنة ٢٠٠١م .

١٣٩ ـ الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ سنة ٢٠٠١م .

١٤٠ ـ شبهات وإجابات حول مكانة المرأة فى الإسلام ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ج١ ، ٢ ، ٣ ـ سنة ٢٠٠١م .

ب ـ دراسة وتحقيق:

١٤١ ـ الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوى ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٣م .

١٤٢ ـ الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٩م.

١٤٣ ـ الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٣م.

١٤٤ ـ الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبى ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٥م.

١٤٥ ـ الأعمال الكاملة لقاسم أمين ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٩م.

١٤٦ ـ رسائل العدل والتوحيد ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٧م.

١٤٧ ـ كتاب الأموال ـ لأبى عبيد القاسم بن سلام ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٩م.

١٤٨ ـ رسالة التوحيد ـ للإمام محمد عبده ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٣م.

١٤٩ ـ الإسلام والمرأة فى رأى الإمام محمد عبده ـ دار الرشاد ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٧م.

١٥٠ ـ فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ـ لابن رشد ـ دار المعارف ـ سنة ١٩٩٩م.

١٥١ ـ التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ ـ لمحمد مختار باشا المصرى ـ المؤسسة العربية ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٠م.

١٥٢ ـ الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ـ للشيخ محمد الخضر حسين ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

١٥٣ ـ السنة والبدعة ـ للشيخ محمد الخضر حسين ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

١٥٤ ـ روح الحضارة الإسلامية ـ للشيخ الفاضل ابن عاشور ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٣م.

ج. مناظرات:

١٥٥ ـ أزمة العقل العربى ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٣م.

١٥٦ ـ المواجهة بين الإسلام والعلمانية ـ دار الآفاق الدولية ـ القاهرة ـ سنة ١٤١٣هـ.

١٥٧ ـ تهافت العلمانية ـ دار الآفاق الدولية ـ القاهرة ـ سنة ١٤١٣هـ.

د. بالاشتراك مع آخرين:

١٥٨ ـ الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية ـ الكويت ـ سنة ١٩٨٩م.

١٥٩ ـ القرآن ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٢م.
١٦٠ ـ محمد ﷺ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٢م.
١٦١ ـ عمر بن الخطاب ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٣م.
١٦٢ ـ على بن أبى طالب ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٤م.
١٦٣ ـ قارعة سبتمبر ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٢م.

• صدر حديثًا :

١٦٤ ـ إحياء الخلافة الإسلامية : حقيقة أم خيال ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٥م.
١٦٥ ـ حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ سنة ٢٠٠٢م.
١٦٦ ـ الشيخ الشهيد أحمد ياسين . وفقه الجهاد على أرض فلسطين ـ مركز الإعلام العربى ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٤م.
١٦٧ ـ الإصلاح بالإسلام ـ نهضة مصر سنة ٢٠٠٥م.
١٦٨ ـ الإمام محمد عبده : مشروع حضارى للإصلاح بالإسلام ـ مكتبة الإسكندرية سنة ٢٠٠٥م.
١٦٩ ـ قراءة النص الدينى بين التأويل الغربى والتأويل الإسلامى ـ تحت الطبع.
١٧٠ ـ مقام العقل فى الإسلام ـ تحت الطبع.
١٧١ ـ الفتوحات الإسلامية : تحرير . . أم تدمير؟؟ ـ تحت الطبع.
١٧٢ ـ القرآن يتحدى ـ تحت الطبع.

• سلسلة (هذا هو الإسلام) ـ مكتبة الشروق الدولية :

١٧٣ ـ الدين والحضارة، عوامل امتياز الإسلام ـ طبعة القاهرة ـ سنة ٢٠٠٦م.
١٧٤ ـ السماحة الإسلامية، حقيقة الجهاد . . والقتال . . والإرهاب ـ طبعة القاهرة ـ سنة ٢٠٠٦م.
١٧٥ ـ احترام المقدسات، خيرية الأمة، عوامل تفوق الإسلام ـ طبعة القاهرة ـ سنة ٢٠٠٦م.
١٧٦ ـ الموقف من الديانات الأخرى، الدين والدولة ـ طبعة القاهرة ـ سنة ٢٠٠٦م.
١٧٧ ـ الموقف من الحضارات الأخرى، أسباب انتشار الإسلام ـ طبعة القاهرة ـ سنة ٢٠٠٦م.
١٧٨ ـ الفلسفة الإسلامية ـ طبعة القاهرة ـ سنة ٢٠٠٦م.
١٧٩ ـ السنن الربانية ـ طبعة القاهرة ـ سنة ٢٠٠٦م.